خمسون نهياً شرعياً للنساء

حسن زكريا فليفل

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٩١٠١/ ٩٨
الترقيم الدولى
977-5191-054-8

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس ، ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون ، ٥٤٤٦٤٩٦
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

العصر للطباعة
هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥
فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠١٩٠٠٠٣٨

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وسيد العالمين من بعثه ربه رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح للأمة : مبشراً للطائعين ونذيراً للعاصين .

وبعد :

فإن الشرع الحكيم جاء ليرشد الإنسان إلى كل ما فيه نفعه ومصلحته فى الدنيا والآخرة ، ويحذره من كل ما يضر به فى دينه ودنياه ، فمن كان دأبه الطاعة فاز ، ومن ركن إلى العناد باء بالخسران المبين ، وإذا كان هذا الكتيب موجهاً إلى المرأة خاصة فإن السبب لا يخفى على كل لبيب ، ذلك أن المرأة نصف المجتمع فى الحاضر ، ومربية كل مجتمع فى المستقبل ؛ فإذا صلح حال المرأة صلح حال المجتمع والعكس بالعكس ، والتاريخ شاهد على ذلك ، فلا غرابة أن يتجه المصلحون إلى المرأة كما يتجه المفسدون أيضاً ... .

وقد شرفنا الله تعالى أن جعلنا من حملة أقلام الإصلاح وندعوه مخلصين أن يثبت أقدامنا على طريقه فلا نحيد عنه ولا نفتن بغيره ، ونرجوه أن يطيل أعمارنا فيكثر عطاؤنا ونضرع إليه أن يرزقنا الإخلاص ويمن علينا بالقبول ويحسن ختامنا فنموت على ما أنفقنا عمرنا فيه .... .

وأما المرأة المسلمة فى مجتمعنا فنتمنى لها أن تستجيب لشرع الله تعالى فترتفع به قدراً ، وتعتصم به حصنا ، وتفوز به فوزاً ، وهل يُتصور أن تسعد المرأة إلا بمنهج خالقها الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

كتبه

حسن زكريا فليفل

عناية الإسلام بالمرأة

ألمحت إلى خطورة دور المرأة فى المجتمع فلا غرو أن تحظى بعناية الإسلام ولا عجب أن تكون تحت بصر الشارع الحكيم ؛ فاستمع إلى القرآن الكريم يوجه خطابه إلى الرجال والنساء جميعاً عندما يناديهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ثم يخص النساء فى كثير من آيات الذكر الحكيم :

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ولا نساءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ﴾ (١) .

وقال: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (٣٥) ﴾ (٣) .

وفى الآية الكريمة ذكر الله تعالى المسلمين وهذا اللفظ يشمل المسلمات أيضاً ، ذلك على سبيل التغليب كما يعرف اللغويون ، وكذا يقال فى الألفاظ التى ذكرت المؤمنين والقانتين والصادقين والصابرين والخاشعين والمتصدقين والصائمين والحافظين والذاكرين ، وبرغم ذلك ذكر الله تعالى المسلمات

(١) الحجرات الآية « ١١ » .
(٢) سورة النور الآية « ٣١ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٣٥ » .

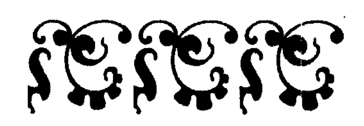
والمؤمنات والقانتات والصادقات والصابرات ، والخاشعات والمتصدقات والصائمات والحافظات والذاكرات .

وفي الهدى النبوى نجد العناية بالمرأة أيضاً حتى أن الرسول ﷺ أخبرها بأنها راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، ولعل السياق فى هذا الكتيب يبين بشئ من التفصيل والبسط كيف كانت عناية الإسلام بالمرأة ، وكيف حذرها ونهاها عن الأعمال التى لا تليق بها والتى تقلل من شأنها وتبتعد بها عن الصراط المستقيم ، فإذا أطاعت فإن فى ذلك رفعتها وكرامتها ونجاتها ، وإن عصت فإن الله سريع الحساب وإن الدهر قُلَّب ولا بقاء لشباب ولا لمال أو سلطان ولا دوام لحال والموت يتربص بالجميع ، فالعاقلة تقدم لغدها وتستعين على ذلك بيومها وتستثمر حاضرها ، فلا بقاء إلا للعمل الصالح ولا نجاة إلا به ، فلتكن المؤمنة حيث أمرها ربها ، ولا يراها حيث نهاها وبالله بالتوفيق .



تأثير المـرأة

لا يمتلك الرجل من وسائل الإغراء ما تمتلكه المرأة ، إن مجرد النظر إلى المرأة يحرك غرائز الرجل ، أما المرأة فلا تتحرك غرائزها إلا بالملامسة أو المحادثة والغزل ، وعلى هذا فإن الشارع الحكيم ركز على لباس المرأة وجعل زينتها لزوجها فقط ، ومنع اختلاطها بالرجال وكل نهى يتعلق بالمرأة فى هذا المجال إنما هو صيانة لها حتى لا تتطلع إليها الأبصار وتعلوها الأيدى ويتخطفها الذئاب ، إن كل نهى يتعلق بالمرأة فى هذا المجال يساعد الرجل حتى يستقيم على الطهر والنقاء والبعد عن الشهوات المحرمة والإثارات التى تصرفه عن جادة العمل وطريق الفلاح وفى ذلك سعادة المجتمع ورقيه وتقدمه ، وفى الصفحات التالية نحاول تبصير المرأة بما يجب أن تنتهى عنه .



خطورة الزنـا

الزنا من أكبر الآفات التى تنخر فى جسم الفرد والمجتمع للأسباب الآتية :

١ - الزنا يعمل على اختلاط الأنساب وما يؤدى إليه من مفاسد .

٢ - الزنا يعمل على نشر الأمراض كالزهرى والسيلان والإيدز الذى هو طاعون العصر .

٣ - الزنا يؤدى إلى القتل فى كثير من الأحيان ، فقد يقتل المغتصب للمرأة ضحيته وهى تقاومه أو لإخفاء جريمته بعد اقترافها ، أو عندما يقع الاغتصاب الجماعى للمرأة الواحدة فتموت إجهاداً وقد يقتل أولياء المرأة الزانى أو الزانية أو كليهما ، وفى الشريعة الإسلامية يرجم الزانى المحصن حتى الموت ، وكذا الزانية المحصنة .

٤ - يقع الزنا فى الأغلب الأعم من الشباب فيتعرض شباب الأمة للأخطار بين قتل ومرض وغير ذلك ، والشباب هم سواعد الأمة : بناة اقتصادها وأسود عرينها ، فإذا كان حالهم كذلك تخلفت وطمع فيها الطامعون .

من أجل ذلك نجد النهى عن الزنا بل عن كل ما يقرب المرء من طريق قد يؤدى إليه .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾ [1] .

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٣٢ » .

نهى المرأة عن كل ما يدفع إلى الزنـا

(١)
النهى عن إبداء الزينة

إذا خلت المرأة بزوجها فأرادته لنفسها فإن أقرب طريق إلى ذلك أن تبدى له زينتها وتعرض وتستعرض جمالها ، فإذا أبدت زينتها واستعرضت جمالها فى الطريق العام أو أمام رجل لا يحل لها فماذا تريد ؟ ... إن المرأة المسلمة تستحى أن تفعل ذلك ، إنما تعلم أنها ليست الوردة التى ينبغى أن يشمها الجميع ، إنما تعرف أن كرامتها وصيانتها أن تكون لزوجها فقط .

إن إخفاء الزينة وستر العورات مظهر حضارى امتن الله تعالى به على عباده قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) ﴾ [١] .

وقد جاءت الأوامر الخاصة بثياب المرأة وسترها فى القرآن الكريم واضحة قاطعة ذلك لما يتبع التفريط فى هذا المجال من خطر وأثر لا تحمد عقباه .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ [٢] .

وقال : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [٣] .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٢٦ » .
(٢) سورة الأحزاب الآية « ٢٩ » .
(٣) سورة النور الآية « ٣١ » .

وقال : ﴿ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [(١)] .

ولماذا تستمسك المرأة بمخالفة أوامر ربها وهى تعلم أن فى ذلك هلاكها .. إنها ستحرم من الجنة فضلاً عن دخولها النار .

قال رسول الله ﷺ : [**صنفان من أهل النار لم أرهما** [(٢)] **قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا**] [(٣)] .

---

(١) سورة النور الآية « ٣١ » .

(٢) أى لم يكونا فى عصر النبوة .

(٣) أخرجه مسلم : كتاب الجنة : وصفها ويقيمها ٤ / ٢١٩٢ .

(٢)
النهى عن خروج المرأة متعطره

إن الرجل إذا شم ريح وعطر المرأة حدث له من التأثير والجذب نحوها ما جعل الشارع الحليم يحرم على المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة يشم ريحها الرجال فى الطريق فقد قال رسول الله ﷺ : [**أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهى زانية**] [(١)] .

وهذا شئ منطقى أليست المرأة حريصة على أن تمس الطيب قبل لقائها بزوجها فتحرك فيه كوامن رغبته ؟ وهذا ما يجب أن يكون ، ولكن العجب أن المرأة قد ألفت أن تتعطر وتتزين عند خروجها من بيتها وتنسى ذلك عند لقائها بزوجها فى كثير من الأحيان .

---

(١) حديث صحيح : رواه الإمام أحمد « ٤ / ٤١٤ » ، وأبو داود « ٤١٧٣ » ، والترمذى «٢٧٨٦» ، والنسائى « ٨ / ١٥٣ » من طريق غنيم بن قيس ، عن أبى موسى .

(٣)
النهى عن مصافحة الرجال

إن يد المرأة جزء من جسدها ومن لمس يد امرأة عرف مدى نضارة جسدها ومن هنا يفتح الباب على مصراعيه لعمل الشيطان فى هذا المجال ؛ فالامتناع عن المصافحة منع لأبواب عظيمة من أبواب الشر والفتنة وعلى هذا فالاسلام لم يبح المصافحة ويستثنى من ذلك المحارم كالأب والأخ والعم والخال بالنسبة للمرأة ، والأم والأخت والخالة والعمة بالنسبة للرجل .

قال رسول الله ﷺ : [**لأن يُطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**] (١) .

وقدثبت أن رسول الله ﷺ لم يصافح النساء ، فعن أميمة بنت رقيقة أنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة بايعنه على الإسلام ، فقلن : يارسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك فى معروف ، فقال رسول الله ﷺ : [**فيما استطعن وأطقتن**] قال: فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نبايعك يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : [**إنى لا أصافح النساء ، إنما قولى لمائه امرأة كقولى لامرأة واحدة**] أو [**مثل قولى لامرأة واحدة**] (٢) .

فعلى المرأة أن تمتنع عن مصافحة الرجال ، وإذا صافحت الرجال بحائل كالقفاز أو غيره فهو أفضل من المصافحة بغير حائل ، ولكن الأمثل عدم المصافحة بتاتاً ، وليس هناك من ضرورة تدفع إلى المصافحة .

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير « ٢١١/٢٠ » بسند حسن ، وله طرق أخرى للحافظ ضياء الدين المقدسى .
(٢) رواه مالك فى الموطأ « ص ٩٨٢ » عن محمد بن المنكدر عن أميمة .

(٤)
النهى عن الوشم

وهو غرز إبرة أو ما يشبهها فى ظهر الكف أو المعصم أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ، ثم حشو ذلك الموضع بالكحل أو غيره وقد يفعل بذلك النقوش .

وهذا تغيير لخلق الله سبحانه ؛ ولذلك فهو حرام ، فعن أبى جحيفة رضي الله عنه قال : [**نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الدم ، وثمن الكلب ، وكسب البغى ، ولعن الواشمة** (١) **والمستوشمة** (٢)] (٣) .

---

(١) هى التى تقوم بوشم غيرها .
(٢) وهى التى يفعل الوشم بها .
(٣) رواه البخارى .

(٥)
النهى عن النمص

وهو نتف وإزالة الشعر من الوجه ، ويستثنى من ذلك الشعر الذى ينبت مكان اللحية أو الشارب ، فإنه يزال لعدم تشبه المرأة بالرجل ، والنمص حرام لأن فيه تغير لخلق الله تعالى ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : [**لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات** [١] ، **والمتفلجات للحسن ، والمغيرات خلق الله**] [٢] .

(١) كنتف الشعر من الحاجب .
(٢) متفق عليه .

(٦)
النهى عن الفلج

الفلج فى الأسنان هو تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وتفضل ذلك المرأة إظهاراً لصغر السن وإبراز للحسن ، فتبرد هذه الأسنان بالمبرد ، ويسمى هذا أيضاً الوشر [(١)] وهو حرام حيث فيه تغير لخلق الله تعالى وقد سبق حديث عبد الله بن مسعود [**لعن الله الواشمات** ....] وفيه : [**والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله**] .

وفلج الأسنان للعلاج حلال لأن التحريم يتعلق بطلب الحسن وليس طلب الفلاج أو لعيب فى السن .



---

(١) شرح صحيح مسلم : ٤ / ٨٣٧ .

(٧)
نهي المرأة عن وصل شعرها

عن أسماء –رضى الله عنها – قالت : جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يارسول الله : إنى لى ابنة عريساً أصابتها حصبة ، فتمزق شعرها ، أفأصله ؟ فقال ﷺ : [**لعن الله الواصلة** [١] **والمستوصلة**] [٢] .

وعن عائشة – رضى الله عنها – أن جارية من الأنصار تزوجت ، وأنها مرضت ، فتمرط شعرها ، فأرادوا أن يصلوه ، فسألوه رسول الله [٣] ﷺ عن ذلك ، فلعن الواصلة والمستوصلة .

---

(١) الواصلة هى التى تصل شعر غيرها والمستوصلة هى التى تطلب من الواصلة ذلك .
(٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه .

(٨)
نهى المرأة عن الخلوة

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يخطب يقول : [**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم**] [١] .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**إياكم والدخول على النساء**] ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : [**الحمو الموت**] [٢] .

وبهذا الأسلوب القوى القاطع حذر الرسول ﷺ من الخلوة بأقارب الزوج تحذيراً شديداً وهو ما يقع فيه الناس الآن ويسبب مفاسد لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى .

وهناك من الناس من يظن فى نفسه العصمة فيستبعد حدوث ما لا يحمد عقباه فى الخلوة بالنسبة له ، ولكن لا بد من وضع الأمور الآتية فى الاعتبار :

١ - الخلوة فى حد ذاتها محرمة وإن لم يحدث فيها شيء .

٢ - البعد عن الشبهات والقيل والقال يستلزم عدم الخلوة .

٣ - إدعاء العصمة يعد باطلاً ، فهذا سيدنا يوسف عليه السلام يقول لربه ﴿ **وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [٣] .

---

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .
(٣) سورة يوسف عليه السلام الآية « ٣٣ » .

٤ – الخلوة فى حد ذاتها تستثير كوامن النفس وتأجج مشاعر الميل إلى الجنس الآخر .

٥ – تشجيع الخلوة على المحادثة والملاطفة والملامسة بما فى كل ذلك من خطر .

٦ – يجد الشيطان فى الخلوة المجال الخصب لعمله .

٧ – تسبب الخلوة ثورة الشك فى نفس ولى المرأة بما يؤدى إلى مشكلات ومتاعب كثيرة تكون المرأة غنية عن الدخول فى متاهاتها .

٨ – حياتنا المعاصرة والأحداث من حولنا تستلتزم زيادة الحرص ونبذ التساهل والسذاجة وخاصة فى الأمور التى تتعلق بالدين والعرض .

٩ – إذا كانت هناك ضرورة للتعامل المباشر بين الرجل الأجنبى والمرأة فيجب أن يكون ذلك فى أضيق الحدود وتكون الضرورة بقدرها فمثلاً على ولى المرأة المريضة البحث عن طبيبة قبل اللجوء إلى طبيب ، وإن طبب الرجل المرأة فإنه لا يخلو بها ، ولا يتجاوز معها حدود الضرورة الطبية .

(٩)
نهى المرأة عن السفر بغير محرم

يتعرض المسافر لكثير من المفاجآت والأخطار ، وقد أراد الشارع الحكيم أن يجنب المرأة متاعب ومخاطر لا قبل لها بها ، وإن وجود المحرم معها يدفع عنها المخاوف الكثيرة وإنه معها يعينها ويحمل عنها المسئولية ويتعامل بدلاً منها مع الناس وفى كل ذلك التكريم لها والصيانة والحفظ للأعراض .

قال رسول الله ﷺ : [**لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم**] [١] .

وهنا نهيب بالمسئولين عن الجامعات والتنسيق أن يستبعدوا إخراج الطالبة من مدينها أو محافظاتها إلى محافظات أخرى للالتحاق بالكليات والمعاهد فيها حتى نعين ولى أمرها على الحافظ عليها وإبعادها عن المخاطر ، وكذا نرجوا النظر بعين الرعاية لبناتنا فلا يتم توظيفهن بعيداً عن محلاتهن .



(١) متفق عليه : والحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١٠)
نهى المرأة عن الخروج من منزلها لغير حاجة

قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾[١] .

إن الأصل قرار النساء فى البيوت ولا يكون الخروج إلا لضرورة وبإذن زوج المرأة أو وليها ، وترتدى المرأة عند خروجها الثياب التى لا تكشف عورتها أو زينتها ، ولا تصف جسدها لضيقها أو تشف عنه لرقتها .

والمرأة تخرج اليوم للتعليم وهو ضرورة ، وللعمل وهو أيضاً ضرورة فى كثير من الأحيان ، ولكن الأمر يحتاج إلى تنظيم ، فيجب أن تتعلم المرأة فى جميع مراحل التعليم فى مدارس وجامعات للبنات بغير اختلاط ، ويجب تخصيص حافلات لنقل الطالبات وأما مناهج تعليمهن فيجب أن تعمل على تربية أم المستقبل التى تعرف ربها وتعبده على علم وفقه وتعرف حقوق زوجها وكيفية معاملته بما يرضى ربها ، وتعرف كيف تربى ابنها على منهج الحق ، وكيف تطببه وتجرى له الإسعافات الأولية إذا أصيب بحادث أو تعرض لخطر ، وتعرف كيف تتعامل معه بأن تدرس علم النفس الإسلامى وهو المادة التى يجب أن ترى النور ويتكاتف علماء المسلمين لظهورها بدلاً من علم النفس المستورد ، ويكون فى تعليمها ما يؤهلها للعمل فى المجالات الخاصة بالنساء كطبيبة لهن أو معلمة ، ويكون عملها فى حالة الضرورة الخاصة بها عند حاجتها إلى المال وليس لها من عائل ، أو حاجة الأمة إليها فى مجالات النساء ، حتى لا يدخل

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٣ » .

مدارس البنات رجلاً ولا يدخل مستشفياتهن إلا النساء ، وهكذا ينضبط أمر خروج المرأة للتعليم أو العمل أما خروجها إلى الأسواق فيجب تخصيص أسواق للسيدات ، وأخرى للرجال لا يبيع فى الأولى إلا النساء ولا يبيع فى الثانية إلا الرجال ، وفى هذا منع للاختلاط وحفظ لكرامة المرأة ولعدم إثارة شهوات الرجال ولا يبقى بعد ذلك إلا أن تلتزم وسائل المواصلات بالفصل بين الجنسين وهو الاتجاه الذى بدأ فى الظهور ويجب تعميمه ، فإذا تم الإلتزام بما سبق فإن المرأة إذا خرجت لضرورتها خرجت آمنة مطمئنة فى ثياب الكرامة والصيانة ... .

ومن الاحتياطات التى يجب على المرأة مراعاتها عدم الخروج ليلاً إلا إذا اضطرت بشدة ولم يكن هناك من يخرج بدلاً منها ، وعلى كل صاحب عمل يعمل بليل وعنده رجال ونساء أن يجعل النساء يعملن نهاراً ولا يضطرهن إلى العمل ليلاً .

ومن الاحتياطات أيضاً أن تتجنب المرأة السير فى الطرق غير المطروقة حتى لا تتعرض لشىء من الأخطار .



(١١)
نهى المرأة عن دخول الحمامات العامة

ففى هذه الحمامات تكشف عورة المرأة ويرى الرجال النساء العاريات ، وهذا من أهم أسباب إثارة الشهوات وصب اللعنات والغضب الإلهى على المجتمعات ، قال رسول الله ﷺ : [**ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى**] (١) .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ** ﴾ (٢) .

أما ما يحدث فى « البلاچات » وعلى شواطئ البحار فلا مبرر له ، فإن الشواطئ كثيرة وبلا حدود فلم التزاحم فى أماكن بعينها وخلع الحياء والثياب والاختلاط ؟ .

إن رب الأسرة الغيور إذا أراد أن يستمتع بما أحل الله مع أسرته فعليه أن يذهب بعيداً عن الأعين ولا يوافق على أن تخلع الأم ثياب الحياء أمام أبنائها فيرون عورتها فتعلمهم بذلك دروس الاستهتار والتهتك ، وكذا لا يرى الأخ من أخته ما لا يليق أن يراه من عورتها ، ولا يريها هو أيضاً .

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود « ٤٠١٠ » ، والترمذى « ٢٨٠٣ » ، وابن ماجه « ٣٧٥٠ » بسند صحيح .

(٢) سورة الأحزاب الآية « ٥٩ » .

(١٢)
نهى النساء عن النظر إلى الرجال

إن النظرة تثير الشهوة وتوقظ الغرائز وتدفع إلى زنا الفرج بعد زنا العين ، قال رسول الله ﷺ : [**زنى العينين النظر**] [١] ولذلك جاء النهى القاطع عن النظر ، قال تعالى : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ﴾ [٢] ، وقال : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾ [٣] .

والآية الكريمة ربطت بين غض البصر وحفظ الفرج ، فإن التى تغض بصرها أقدر من غيرها على حفظ فرجها والعكس بالعكس ، وأما نظر الفجأة وهو الذى لم يقصد فعلى المرأة أن تغض بصرها أو تصرفه ، فعن جرير بن عبد الله البجلى قال : [**سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرنى أن أصرف بصرى**] [٤] .

إن الكثيرات من النساء الآن يجلسن أمام التلفاز يتابعن المسلسلات والبرامج وينظرن إلى الرجال بلا تحفظ ، فهل هناك من ضرورة أو شبه ضرورة تدفعن إلى ذلك ؟ ، ألا يكتفين بدروس الدين والعلم ونشرات الأخبار من هذا الجهاز ؟ وإن بقى لهن وقت بعد مشاغل بيوتهن وأزواجهن وأولادهن فليشغلنه بالقرآن والحديث والفقه ، وليعلمن شيئاً عن أمهات المؤمنين وسيرة النساء المؤمنات فى عصور الإسلام الزاهرة .

---

(١) من حديث صحيح رواه أبو هريرة .
(٢) سورة النور الآية « ٣٠ » .
(٣) سورة النور الآية « ٣١ » .
(٤) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(١٣)
عدم مس الرجل للمرأة أو العكس

على المرأة أن تحاول جاهدة أن تبتعد عن الاختلاط بالرجال وإذا كانت على مقربة منهم فلتحذر التلامس ، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [**لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**] [١] .

وقد نفر الرسول ﷺ الرجال والنساء من التلامس والمزاحمة بين الجنسين فقال : [**ولأن يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبيه منكب امرأة لا تحل له**] [٢] .

إن الأثر السيء لهذه المزاحمة وهذا التلامس يظهر فيما يعتمل فى نفس الرجل والمرأة من إيقاظ للشهوة ودعوة إلى الزنا كمن ذاق طعاماً فاستطابه واشتهاه ورغب أن يأكله ، قال الحسن بن علىّ - رضى الله عنهما - : [**لا تدعو نساءكم يزاحمن العلوج**] [٣] **فى الأسواق .. قبح الله من لا يغار**] ، وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ [**نهى أن يمش الرجل بين المرأتين**] [٤] .

والملاحظ أن حياتنا العصرية لا تخلو من تزاحم ووقوع فيما نهينا عنه ،

---

(١) رواه الطبرانى والبيهقى ورجال الطبرانى ثقات من رجل الصحيح كما قال الحافظ المنذرى .
(٢) رواه الطبرانى .
(٣) أى الكفار أو الفسقة .
(٤) رواه أبو داود والحاكم .

فنجد التزاحم فى وسائل المواصلات وفى المصالح الحكومية والأعمال والأسواق وغير ذلك ، والعلاج الأمثل لذلك : الفصل بين الجنسين ، وهو الموضوع الذى خصصت له كتاباً هو [**ضرورة الفصل بين الجنسين وكيفيته**] فأرجو الرجوع إليه ، كما أتمنى أن يجد الكتاب المشار إليه الآذان الصاغية حتى تخرج أفكاره إلى حيز التنفيذ ، وأما أنت يا من اضطررت إلى الخروج فلتبتعدى عن المزاحمة وحاولى أن تجلسى فى المواصلات العامة بجانب المرأة وليس بجانب الرجل ، ولا تتركى رجلاً يجلس بينك وبين أخرى أو يمشى بينكما ، وإذا جلس بجوارك رجل فضعى حقيبة يدك أو أى شىء آخر بينك وبينه .

(١٤)
عدم الخضوع بالقول

إذا اضطرت المرأة أن تكلم رجلاً أجنبياً فعليها أن تتكلم معه بقدر الضرورة ولا تطيل الحديث معه بلا مبرر ، ويكون صوتها عادياً بعيداً عن التكسر والترقق حتى لا يطمع فيها الطامعون ، قال تعالى : ﴿ **فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴾ [١] ، وفى قوله تعالى : ﴿ **وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴾ إرشاد إلى أن يكون الحديث والمخاطبة بألفاظ تحمل معانى الخير والاستقامة وتبتعد عن كل ما لا يليق بكرامة المرأة المسلمة .

إن بعضاً من النساء اعتدن على مخاطبة الرجال بلا ضرورة ، فيتم تبادل أطراف الحديث ، ثم سرد الحكايات والشكاوى من الأزواج ، وقد يصل الأمر إلى الملاطفة أو المغازلة أو المزاح ، وتحاول المرأة التى تفعل ذلك أن تقنع نفسها وغيرها بأن الأمر عادى ، وأنه لا فرق بين الرجل والمرأة وأن النوايا حسنة ، فهل النوايا الحسنة – بزعمهم – تشفع للمرء أن يفعل ما يشاء ؟ ، وهل يستطيع أحد أن يعرف نوايا غيره فيزكيها ويطمئن إليها ؟ ، وكم أوقعت النوايا الحسنة – المزعومة – بالمرأة ؟ وكم جنت على العرض والشرف .

إن المرأة – حتى فى أقصى حالات السقوط – تبرر فعلتها بأن الرجل نيته حسنه : إنه سيتزوجها وكذا وكذا ... .

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٢ » .

(١٥)
عدم التخلى عن الحياء

الحياء هو انقباض وخشية يجدها الإنسان من نفسه عندما يُطلع منه على أمر قبيح ، وبذلك فإن الحياء هو حصن المرأة الحصين الذى لو وقع وقعت ولو سقط سقطت ، ولا يمكن الإيقاع بالمرأة قبل القضاء عليه ، وإننى أعتقد اعتقاداً راسخاً أن زيادة حالات الزنا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجرائم قتل الحياء ، وحياتنا العصرية حكمت بإعدام الحياء فى كل مكان وفى كل لحظة ، فاستمرار تزاحم الرجال والنساء قتل الحياء فيهم جميعاً واستمرار المشاهدة للمناظر الخارجة على الدين والأدب ما أبقى للحياء مكاناً ، والألفاظ التى لا تليق إذا استمر تكرارها ألفها الناس ومات الحياء عنها .

إن حرص المرأة على الحياء والاستمساك به هو الحرص على الخلق القويم الذى يجبر كل تقصير ويمنع كل قبيح ويضع الأمور فى نصابها فلا يهضم صاحب حق ولا تنتهك حرمة ولا يأخذ العبث طريقه إلى القيم .

إن الحياء روح الفضيلة تحيا به وتموت بفقده ، يقول المودودى : « إن الحياء يراد به فى الإسلام ذلك الشعور من الخجل الذى يشعر به الإنسان فى نفسه أمام فطرته وأمام الله تعالى حينما يميل إلى منكر » .

إن الحياء هو الذى يترجم الإيمان على أرض الواقع ، فلا يقع من المؤمن إلا كل عمل يوافق الإيمان ، وكذلك قال رسول الله ﷺ [**استحيوا من الله حق الحياء قالوا** : إنا نستحى من الله يارسول الله والحمد لله ، **فقال : ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن**

وماحوى وتذكر المـوت والبلا ، من فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء] (١) .

إن الحياء بالنسبة للمرأة شيء أساسي تأخذ منه بنصيب وافر يزيد على نصيب الرجل ، قال رسول الله ﷺ : [**الحياء عشر أجزاء فتسعة فى النساء وواحد فى الرجال ولولا ذلك ما قوى الرجال على النساء**] (٢) .

يقول الشيخ / عبد الله بن زيد آل محمود :

« إذا أردت أن تعرف خسارة فقد الحياء فانظر إلى بعض البلدان التى هجر نساؤها الحياء ، ترى فيهم العجب من فساد الأخلاق والآداب ونكوس الطباع وفساد الأوضاع فلا تبالى « أى المرأة » بما فعلت أو فعل بها ، فلا تستحى من الله ولا من خلقه ولا ترغب فى أن يبقى لها شرف أو ذكر جميل تذكر به ، وهذا معنى قول النبى ﷺ [**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**] (٣) .



(١) رواه الترمذى .
(٢) رواه الديلمى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - .
(٣) الحديث رواه الترمذى .

(١٦)
عدم اتباع خطوات الشيطان

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾ [٢] .

إن الشيطان يستدرج الإنسان ويأخذه إلى المعصية خطوة خطوة يزينها له فيوقعه فى الصغيرة ثم الكبيرة .

إنه يأمر المرأة أن تتزين وتضع المساحيق والعطور وتتبرج ، ثم يهون عليها أمر الاختلاط بالرجال ، ويقنعها بأنه شيء عادى ، ثم يصور لها أن اتباع الغربيات فى ثيابهن وسلوكهن مع الرجال هو الأمثل لها حتى تكون متحضرة ، فتترك الحياء وتهمل الصلاة والعبادة ويقع منها ما لا يرضى ربها ولا يوافق دينها ، فإذا نصحها الناصحون قالت بضرورة استمتاعها بالحياة – فياليتها استمتعت بما أحل الله – وبأن الدين يسر لا عسر وأن الله يغفر الذنوب جميعاً ، فكيف تطمع فى الغفران وهى لم تطرق باب الرحمن فتستجيب لأوامره وتعمل بطاعته وتبتعد عن معصيته ؟ .

---

(١) سورة فاطر الآية « ٦ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٢٠٨ » .

(١٧)
عدم الإلتزام بالتقليد الأعمى

أعلنت إحداهن أنها تتبع الموضة حتى لو أمرتها بارتداء ثياب من ورق ، فإلى هذا الحد وصل التقليد الأعمى ، لم يعد هم أمثال هذه المرأة أن تحافظ على عرضها وكرامتها فتظهر بالصورة التي تليق بها كمسلمة أو كإنسانة ، وإنما أصبح كل همها التقليد حتى ولو تكشفت ، فهل الذين عكفوا على جعل ثياب المرأة تكشف أكثر مما تستر ينفعونها عند الحساب ، أو يدفعون عنها سوء العذاب .

ولماذا لا يكون التقليد منضبطاً ؟ فتعرف المرأة من تقلد ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ [1] ، فلتتبع من اتجهت إلى الله تعالى ، وأطاعت ، ولا تتبع من يدعوها إلى عذاب السعير ، ولتعلم أن ما تغتر به اليوم من جمال وزينة سرعان ما يذبل ويزول ولا يبقى لها إلا ما عملت فتندم حيث لا ينفع الندم وهيهات أن يعاد لها عمرها أو شبابها أو تعطى فرصة أخرى فتستدرك ما فاتها .... .

ترى لماذا تنصرف المرأة عن طاعة ربها إلى طاعة شياطين الإنس والجن ؟ أتجد في ذلك السعادة ؟ إنه لا سعادة إلا في طاعة الله تعالى ، والمرأة التي عصت ربها حيناً من الدهر ثم عادت إليه تعرف أن السعادة في رضاه والإطمئنان إلى جنابه ولا تفكر في العودة إلى ما كانت فيه ولو كان فيه

---

(١) سورة لقمان الآية « ١٥ » .

السعادة لفكرت أو عادت .

هل تتبرج الفتاة لتجـذب بجمالها الخاطب والزوج ؟ ، وأمـر الزواج بيد الله تعـالى ، وإذا أرادت أن تصل إلى نعـمـة الزوجـيـة فـهل تؤخـذ نعم الله بمعصيته ؟ .

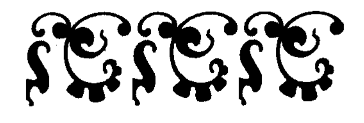
إنها إذا تركت أوامر ربها ظهرياً ولم تخف منه جاءها من على شاكلتها فكان هو عقوبتها وزبانية عذابها فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشق .



(١٨)
عدم مصادقة النساء المتحررات من القيم

قال رسول الله ﷺ : [**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**]
وقال ﷺ : [**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه** [١] **وإما أن يجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**] [٢] .

وبعد ، فإن الواقع يصدق الحديثين ، فكم من امرأة سببت صداقتها لأخرى ما لا يحمد عقباه ، ولو أحسنت اختيار الصديقة ما حدث ذلك ، إن التهاون فى الأمور التى تتعلق بالدين والخلق ، يجر على المرأة ما لا قبل لها بمجابهته ، فعليها أن تسد الذرائع وتبتعد عن الشبهات وتعيش حياة الطهر والنقاء والعفاف فى نور ربها تعتصم بأوامره وتستهدى بهدى نبيه .



(١) أى تشترى .
(٢) رواه أبو موسى .

(١٩)
عدم الوقوع فى حب الرجل الأجنبى

بالطبع إننا لا نقصد الحب بمعناه الواسع : حب الله والوطن والناس ، إنما نقصد المصطلح الذى شاع بين الناس وقصد به الحب بين الرجل والمرأة .

إن الحب المشروع هو الحب بين الزوج والزوجة ، وأما حب الرجل الأجنبى فمرفوض تماماً ، وهو ثمرة من ثمار مخالفات كثيرة وتجاوزات وتراكمات طال وقتها .

فإذا كان الحب ينشأ فى البداية من النظر ، فإن الله تعالى حرم هذا النظر وأكد على هذا التحريم لأنه يجر إلى الزنا وثبت هذا عن طريق القطع الذى لا يقبل الجدل ولا يسمح بالمراوغة وجاءت آيات القرآن الكريم تكرر النهى للنساء وإن كن قد دخلن فى عموم نهى المؤمنين ، فإن لفظ [المؤمنين] يشمل الرجال والنساء ، فإذا قال ربنا ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ فهذا النداء للمؤمنين جميعاً : رجالاً ونساءً .

قال تعالى : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ [(١)] .

قال تعالى : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ﴾ [(٢)] .

وإذا كان هذا الحب نشأ من طول حديث وملاطفة وغزل بين الرجل والمرأة فإن الإسلام حرم كل ذلك .

---

(١) سورة النور الآية « ٣٠ » .
(٢) سورة النور الآية « ٣١ » .

إن الحب ينشأ بين الرجل والمرأة إذا تعود كل منهما على الآخر وهذا لا يعرف فى الجو الإسلامى إلا بين الأزواج ، وقد قيل : « الحب يولد ويموت بالتعود » .

إن هذا الحب حرام يجر إلى حرام أكبر منه .

وإن الفتاة المسلمة إذا وقعت فى هذا الحب فإنما هو عقوبة لها على ما فرطت وتجاوزت وتخطت حدود الحلال وتعاملت مع رجل أجنبى بما لا يرضى خالقها ولا يوافق تعاليم دينها ، فإذا أرادت أن تتخلص منه فعليها أن تندم وتستغفر ربها وتتوب كتوبتها من أى ذنب ، وعند ذلك فإن هذا الحب المزعوم أو الموهوم سيموت بالتعود كما نشأ بالتعود إذا عادت الفتاة وإلتزمت بأوامر دينها ، فامتنعت عن التلاقى والنظر والتخاطب وشغلت نفسها بطاعة ربها ، وأما إذا أصرت على ما هى فيه ، فإنما هو إصرار على المعصية ، واتباع لهوى النفس الأمارة بالسوء وخضوع لسلطان الشيطان ، واستدراجاً وانزلاقاً ولا يتبع ذلك إلا السقوط .

فكم من فتاة دفعت بسبب ذلك إلى الزواج من رجل غير كفء فعاشت شقيه ، وكم من رجل استغل حب الفتاة فأذلها وقهرها ؟ وكم من فتاة سقطت فى منتصف الطريق قبل أن تصل إلى غرضها وتحقق مأربها : الزواج ، فضاعت وضيعت ، وتبخرت الوعود وخسرت بلا حدود ، وكان الحب الموهوم هو مبررها عند كل تفريط ، وهو السبب الرئيسى وراء كل تجاوز ، وكان عليها لو عقلت أن تقطع خيط الشر من بدايته ، وأن تبتعد عن الهاوية وعن كل السبل التى تؤدى إليها ... .

إن الله تعالى قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ [(١)] والقرب منه يكون بالوقوع فى مقدماته ، وإن الحب بين الرجل والمرأة الأجنبية من أكبر مقدماته ، وفى أيامنا هذه ارتبط هذا الحب الذى يقصدونه بالجنس ارتباطاً شديداً ، فلا تكاد تراه منفصلاً عنه ، إنه لا يُعرف ولا يُصور فيعلن عن نفسه إلا به ، ومن هنا فإن الفتاة بنت مجتمعات القرن العشرين ، إذا أحبت أخلصت لحبها فمنحته أغلى ما عندها : شرفها ، ولا عصمة من ذلك إلا باتباع منهج الإسلام وطاعة رب الرجال والنساء .

(١) سورة الإسراء الآية « ٣٢ » .

(٢٠)
نهى المرأة أن تصف الأخرى لزوجها

لأن ذلك قد يثيره ويدفعه إلى الزنا ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا تباشر المرأة المرأة ، فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**] (١) .

إن على المرأة اليوم أن تضع فى الاعتبار أن الرجل يتعرض لإثارات كثيرة تنشأ من الاختلاط والتبرج فى الوقت الذى ضيق عليه فيما يتعلق بالمنافذ الشرعية ، فلا يسمح له بالتعدد مثلاً ، فعليها أن تغلق كل باب لفتنة وتساعده على العفاف والطهر ، وتحاول جاهدة أن تعوضه ، فلا تهمل نفسها أمامه ولا تترك زينتها إزاءه ولا تضن بنفسها عليه .



---

(١) رواه مسلم .

(٢١)
نهى المرأة عن النظر إلى عورة الأخرى

إن نظر المرأة إلى عورة الأخرى فيه إثارة للشهوات ، وقتل للحياء ونشر للإباحية والفساد ، ولذلك حرمه الشارع الحكيم ، فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة**] (١) .

وعورة المرأة أمام النساء المسلمات من السرة إلى الركبة ، وأما أمام النساء غير المسلمات فهن بالنسبة لها كالرجل الأجنبى ، لأن إحداهن لا تنفك تصف ما ترى للرجال .

فإذا كان هذا بالنسبة للمرأة مع المرأة فما بالك بالنسبة للرجل ؟ .

فانظرى إلى أى حد وصل حال الناس فأباحوا لأنفسهم ما حرم الله فألفوا الاختلاط واعتادوا كشف العورات ، وما تورعوا عن النظر إليها فى أحواض السباحة والحمامات « والبلاجات » وغير ذلك .

---

(١) رواه مسلم .

(٢٢)
نهى المرأة عن مباشرة الأخرى فى الثوب الواحد

إن الإسلام يغلق أبواب الفتن ويسد الذرائع ويبعد المرأة عن كل ما لا يليق بها فيجعلها كريمة عزيزة حبيبة ، وإن بعد الكثيرات عن الإسلام ومنهجه القويم يجعلهن يقعن فى كثير من المخالفات والمنزلقات ، وقد لا يشعرن بجسامة ما انتهكن إلا بعد وقوع الوقائع وحدوث الحادثات المخزية ، وكل ذلك بسبب التفريط فى أمور يعتبرنها هينة صغيرة لا تلفت نظرهن ولا تسترعى انتباههن ولا توقظ غفلتهن ، وقد تتصور المرأة أن علاقتها بالأخرى لا تقف عند حدود ولا تلتزم بضوابط ؛ فترى منها ما ترى وتفعل معها ما تشاء مادامت امرأة مثلها ومن هنا قد تفاجأ بحديث مثل هذا الذى سوف أسوقه ؛ فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد ، ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد**] [1] ، وذلك حتى لا تمس المرأة عورة المرأة فلا تنام المرأة عارية أو شبه عارية مع امرأة أخرى على سرير واحد وتحت غطاء واحد فترى العورات وتتلاصق الأجساد ، وكل ذلك من مقدمات السحاق وهو مباشرة المرأة لأخرى تحاول أن تفعل بها كما يفعل الرجل بالمرأة .

---

(١) رواه مسلم .

(٢٣)
النهي عن تمني الزنـا

على المرأة أن تشغل نفسها بطاعة الله والذكر ، وتعمل على تمضية وقتها فيما يفيدها ويفيد غيرها ولا تترك فرصة لوسوسة شيطان أو أمنيات نفس تأمر بالسوء وتريد الشهوات وقد حذرنا الرسول ﷺ من ذلك ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : : [**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة : فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناها الكلام واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**] [(١)] .

إن حظ القلب من الزنـا : التمني والرغبة ، فلتحذر المؤمنة ذلك ولا تترك للقلب فرصة فقد يدفعها إلى معصية ، ولتستزيد دائماً من الحذر لأن حياتنا اليوم وظروف عصرنا جعلت الشهوات والمثيرات محيطة بنا متربصة محدقة ، فلتغلق المؤمنة أبواب الشر وذرائع التهلكة ، فلا تعرض نفسها لنظر مثير أو سلوك مشين أو وضع مهين ، ولا تترك لقلبها العنان ، فإن القلب متقلب كاسمه ، وإن النفس مهلكة من اتبعها : ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** ﴾ [(٢)] .

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب القدر : باب : قدر على ابن آدم حظه من الزنا : ٤ / ٢٠٤٧ .
(٢) سورة يوسف عليه السلام الآية « ٥٣ » .

١

ثانياً : النهى عن كل ما يضر بالعلاقة الزوجية

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [(١)] .

إن العلاقة بين الزوجين يجب أن تقوم على المودة والرحمة حتى يجد كل من الزوجين فى منزل الزوجية السكن والهدوء والأمن والبيئة المناسبة لنشأة الأبناء وتكوين الأسرة الصالحة التى هى اللبنة القوية فى المجتمع الصالح .

إن على المرأة أن تنشر الحب فى الأسرة وتزرع الخير وتبث الفضيلة وتبسط الهدوء والسكينة وتعالج بالحكمة وترضى بتبعيتها للرجل وقوامته عليها وتكون علاقتها به فى حدود هذه الضوابط ، وإن طبيعتها لتؤهلها لذلك ؛ فهى تستمتع بخضوعها لرجلها ، ولا تحب الرجل الضعيف الذى يخضع لها ويضعف أمامها .

إن على المرأة أن تبتعد عن كل ما يغضب الزوج أو يهدد كيان الأسرة أو يعكر صفوها .

ومما لا شك فيه أن المرأة ستجد فى اتباع أوامر ربها ، وهدى نبيه ما يضمن لها السعادة فى حياتها الزوجية وحياتها عامة فى الدنيا والآخرة ، وفى الصفحات التالية عرض لبعض المحاذير الشرعية التى لا ينبغى أن تفعلها المرأة حتى تسعد فى حياتها الزوجية .

---

(١) سورة الروم الآية « ٢١ » .

(٢٤)
نهى المرأة عن الزواج بغير ولى

إن بناء أسرة جديدة بالزواج أمر من أهم الأمور وأولاها بالعناية والاهتمام ، وإن الشريعة الإسلامية قد وضعت لهذا الأمر من الأسس والضمانات ما فيه الحماية الكاملة للأسرة الناشئة والرعاية لجميع مصالحها ، وإن اختيار الزوج بالنسبة للفتاة هو مفترق طرق تصل بها إما إلى سعادة أو إلى شقاء ، وينعكس ذلك على الأسرة الناشئة ، فإذا انفردت الفتاة برأيها واتبعت عواطفها وأغلقت أبواب المشورة ولم تستمع إلى نصح المجربين لم تأمن النتائج وسترى ما لم تكن تتوقعه ؛ إنها قد فصلت نفسها عن مصدر قوتها وصمام أمنها ، فصلت نفسها عن الولى الذى يعمل الزوج حسابه ، فأصبح ظهرها إلى الحائط ، فقد يستهين بها الزوج ويستضعفها وليس لها من خيار إلا الرضوخ له ، وكل فتاة تستبعد أن يحدث ذلك لها - وإن حدث لغيرها - لما تتوهمه من حب الطرف الآخر ، وما علمت أن القلب متقلب كاسمه وأن النفس البشرية لها نقائصها وعيوبها ، وأن فترة الخطوبة هى فترة التصنع والتمثيل والتدليس فى كثير من الأحيان ، وأن الرومانسية وأحلام اليقظة وقصور الخيال إذا اصطدمت بجبال الواقع ذابت فى بحر الحياة بمعطياتها العصرية حيث تتربع المادة على عرش الحياة الزوجية وتصطدم الرغبات والأهواء والمصالح المتعارضة ، وتكون المحصلة الندم الذى لا ينفع والشقاء الذى يدوم .

إن الفتاة التى تطيع ربها وتهتدى بهدى نبيها تعلم أن كل أمر فى الشرع إنما هو لحكمة عظيمة ولغاية نبيلة هى إسعاد المأمور ، وعليه فهى تعض عليه بالنواجز وتحرص على العمل به ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .

وأما فيما يتعلق بزواج المرأة بغير ولى فقد جاء النهى عن ذلك فى حديث عن عائشة – رضى الله عنها – حيث قالت : قال رسول الله ﷺ [**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل**] [1] .

(٢٥)
نهى المرأة عن كتمان ما بها من عيوب عن الخاطب

قد يكون بالمرأة شىء من العيوب التى ينفر منها الرجل ، فعليها أن تخبره بها قبل الزواج ، فإنه لا يجوز كتمانها كما لا يجوز كتمان عيب السلعة المشتراة .

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد « ٦ / ٤٧ ، ١٦٥ » ، والطيالسى « ١٤٦٣ » ، وأبو داود « ٢٠٨٣ » والترمذى « ١١٠٨ » وقال حديث حسن ، وابن ماجه « ١٨٧٩ » والدارمى « ٢ / ١٣٧ » ، وابن حبان « ٦ / ١٥١ » ، والدارقطنى « ٣٨١ » ، والحاكم « ٢ / ١٦٨ » ، والبيهقى « ٧ / ١٠٥ ، ١٠٧ » فى السنن الكبرى ، وأبو نعيم « ٦ / ٨٨ » فى الحلية ، والبغوى « ٩ / ٣٩ » فى شرح السنة .

(٢٦)
نهى المرأة عن معصية زوجها

إن المرأة إذا أطاعت زوجها أثبتت بذلك حُسن خلقها وطيب منبتها ومن أسف أن الكثيرات اليوم يعتبرن طاعة الزوج من علامات ضعف شخصية المرأة إذ لا رأى لها ، وإنها لتجادله فى كل صغيرة وكبيرة لتثبت رأيها وتعلو بصوتها ، وإذا حاول الرجل إقناعها بضرورة الطاعة تشبثت بما هى فيه بزعم أن ما تفعله هو المشورة والمشاركة ، ثم لا تقنع إلا بأن يخضع الرجل لرأيها ويسير خلفها وهذا هو مفهوم المشورة والمشاركة عندها ، ومن طول جدلٍ وشحناء بين الأزواج بهذه الكيفية رضخ كثير من الأزواج ليريحوا أنفسهم فسُلم القيادة للمرأة وفى هذا أكبر الخطر لأن الرجل له من بعد النظر والدفع عن الصغائر ما يؤهله لمسئولية القوامة على المرأة ، أما المرأة فإن عاطفتها تسبقها وتستغرقها اللحظة ، قال تعالى : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾ (١) .

وغنى عن الذكر أن الطاعة لا تكون إلا فى المعروف ، أما الطاعة فى المعصية فلا تنبغى للمرأة ، فعن علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : [**لا طاعة فى معصية الله ، إنما الطاعة فى المعروف**] (٢) .

وأما الطاعة فى المعروف فلتسمع المرأة رسول الله ﷺ عندما سئل عن خير النساء يقول : [**التى تطيع إذا أمر ، وتسر إلى نظر ، وتحفظه فى نفسها وماله**] (٣) .

إن المرأة إذا عصت زوجها تعرضت لغضب ربها واستجلبت أسباب شقائها إنها بذلك تلقن أولادها دروس المعصية والرفض للقيم والتمرد على المنهج

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٤ » .
(٢) متفق عليه .
(٣) حديث صحيح .

والفـرح بالـ « أنا » والأبناء مـا أسـرع تقليـدهم ومـا أقـرب تأثرهم بأمـهم ، فيخرجون على طاعتها ويفعلون بها ما فعلته بزوجها فيتفلت كل واحد منهم من بين يديها وخاصة عند شعوره بصلابة العود أو نضوج العقل ، فيستهين بكل رأى لها وربما يتعالى عليها بزيادة علمه ودراسته عن دراستها أو بزعمه أنها عاشت عصراً غير عصره ، فإذا أرادت أن تقوّم سلوكه فعجزت لجأت إلى زوجها فعند ذلك ستجده أكثر منها عجزاً ، بالأتها وبيدها حطمت قوامته وألغت شخصيته ؛ فهان أمام أبنائه وتعودوا مخالفته وشجعهم على ذلك ما يرونه ومـا يسـمـعـونه كل يوم من حكايات العـقـوق وروايات التطاول على الآباء والمعلمين وحملة القيم ، ولا يمر زمن طويل حتى يمارس الأبناء ألوان الرذائل ويسلكون سبل الانحراف بلا رادع ، فينفك عقد الأسرة ، ويهدم بنيانها الأخير إذا اختلف الزوجان لاتهام كل واحد منهما الآخر : يحمله مسئولية ضياع الأبناء فيصل الأمر إلى حرب بين الزوجين ويكمل الأبناء مسيرة الضياع باستثمار الخلاف بين الأب والأم ويخرجون إلى المجتمع خارجين على قوانينه ونظمه رافضين لقيمه يتفلتون منها كما تفلتوا من الأسرة وقيمها فيسومون المجتمع سوء العذاب .

أما المرأة العاقلة التقية فهى التى تطيع زوجها فتكون قدوة صالحة لأبنائها فيطيعوه صغاراً وكباراً ويحترمونه ويخشونه لأنهم ما وجدوا من أمهم إلا ما يرفع من شأنه ويثبت قوامته وبذلك يسلم قيادة الأسرة فتسلم .

إن الأب فى الأسرة هو الورقة الأخيرة التى يجب المحافظة عليها ، وإن المرأة التى تبدأ بتقطيع هذه الورقة لا تنجح مع أبنائها ولا تسلم أسرتها .

إن المرأة التى تطيع زوجها وتحافظ على قوامته إذا رزقت الأبناء فكبروا لن يتطاول منهم أحد عليها – كما يفعل أبناء اليوم فى الأغلب الأعم – لأنه الأب سيظل حارساً لكرامتها مادامت له القوامة والهيبة ، أما إذا كان العكس فالمرأة هى الضحية الأولى ؛ فهى الأضعف .

(٢٧)
نهى المرأة عن البطر وازدراء النعمة وعدم القناعة

في كثير من الأحيان تكون المرأة غير راضية عن معيشتها متطلعة إلى المزيد من المال والمتاع ، وهى تثقل كاهل زوجها بما تطلب ، تريد أن يكون عندها مثل ما عند آخريات لا تنفك تنظر إليهن وتتمنى أن يكون لها حظهن ، وقد تدفع الزوج بذلك إلى جمع المال من طرق غير مشروعة ، فتأكل معه الحرام وتعيش في سخط الله ، ولو أنها قنعت بما لديها من رزق وجنبت نفسها وزوجها مواطن التهلكة وأسباب الشقاء في الدنيا والآخرة لكانت أحسن حالاً وأفضل مآلاً ، ولا يتنافى هذا مع عدم التقصير في الأسباب المشروعة وعدم التقاعس عن السعي ، ولتنظر إلى من هو دونها فإن الكثيرات حرمن من نعمة الزوجية وكفى بها نعمة ، وأخريات لا يجدن ما وجدن ؛ فلا يطعمن كطعامها ولا يكسون كسوتها ، وقد يكون عندها من الود أو الصحة ما حرم غيرها منه ، فلتعرف طريقها إلى الحمد ، ولتشق سبيلها إلى القناعة والرضا ، ولتأخذ بنصيحة الرسول ﷺ الغالية إذ يقول : [**انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله**] [١] ، والمقصود بأسفل منكم وفوقكم أى في أمور الدنيا ، وقد رفع رسول الله ﷺ لقوله [**خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً : من نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ، ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ، وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكراً ولا صابراً**] [٢] .

(١) أخرجه البخارى : كتاب الرقائق : باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه : ١١/ ٣٢٢ رقم ٦٤٩٠ ، والحديث مروى عن أبى هريرة] وأخرجه مسلم : كتاب الرقائق : ٢٢٧٦/٤ .
(٢) فتح البارى : ٣٢٢/١١ ، وفيض القدير : ٣ / ٥٩ والحديث مروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .



(٢٨)
لا تتنكر المرأة لمن أحسن إليها
[كفران العشير]

يجب أن تقابل المرأة الإحسان بالإحسان ، وهذا فى معاملتها مع جميع الناس ، بل يجب أن تقابل الإساءة بالإحسان أيضاً وهذه هى القمة التى يجب أن تصل إليها بانتصارها على نفسها ، وأولى الناس بإحسانها زوجها ، فإنه صاحب فضل عليها على أى حال ، إنه يحمل عنها أعباء السعى على الرزق أو يشترك معها فيه ، وهو يشترك معها فى تربية الأبناء وهو الأصلب عوداً فى مجابهة الأحداث وتقويم المعوج ومعالجة الأمور ، والمرأة التى قدر لها أن تسير مشوار حياتها بلا زواج تعرف ذلك وتعترف به وتحسه ؛ فعلى المرأة المتزوجة أن تشكر لله نعمة الزوجية وأن تحافظ على زوجها فتعمل على راحته وتشكر له وتتحمل بعضاً من عيوبه فلا أحد يخلو من العيوب ، فاسمع إلى الشاعر يقول :

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً صديقك لا تلق الذى لا تعاتبه

وإذا حدث خلاف بينها وبين زوجها فلا تسرع إلى الانفعال والاتهام والتنكر لسابق معروفه فتقع فيما حذر منه الرسول ﷺ من كفران العشير ؛ فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال النبى ﷺ : [**أريت النار ؛ فإذا أكثر أهلها النساء ، يكفرن**] قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : [**يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً ، قالت : ما رأيت منك خيراً قط**] (١) .

---

(١) متفق عليه .

(٢٩)
لا تمنع المرأة عن زوجها

إن الرجل المسلم يتزوج ليغض بصره ويحفظ فرجه فعلى الزوجة أن تساعده على ذلك فلا تمتنع إن طلبها ، بل عليها أن تظهر زينتها فتلفت نظره إليها وتصرفه عن غيرها ، فهو بطبيعة الحال يرى خارج المنزل الكثيرات ومن عجب أن الأمور معكوسة ، ففى الغالب يرى الرجل الكاسيات العاريات خارج بيته ويجد زوجته دائماً فى ثياب أعمال المنزل التى لا تنتهى ، فإذا أضيف إلى ذلك معطيات الاختلاط فى الأعمال المواصلات بغير ضوابط فماذا تنتظر الزوجة أن تكون النتيجة لو أنها أنهكت نفسها فى أعمال المنزل ولم تبق لزوجها شيئاً ؟ هل تضمن الزوجة أن عند زوجها كمية الصبر التى تكفيه إزاء أعطالها الطبيعية حتى تضيف إلى ذلك أيضاً أعطالاً بسبب الإجهاد .

إننى من واقع معايشتى للناس أرى أن المرأة اليوم تتنازعها أشياء كثيرة وإنها ترى أن من حقها أن يتفهم الرجل موقفها فيكف عنها ويغض الطرف ، ولكن عليها أن تعلم أن الرجل ليس يمكنه كبت غرائزه ومحاربة فطرته ، والرجل فى مجتمعنا أمام ظروف المرأة العاملة وغير العاملة يسلك أحد السبل الآتية :

* البحث عن زوجة ثانية .
* استثمار الاختلاط بإنشاء علاقات بأخريات على درجات متفاوته تختلف من رجل إلى آخر .
* الإستسلام للوضع الراهن لصعوبة الزواج الثانى والخوف من مغبة

اقتراف ما حرم الله تعالى .

إن المرأة تجنب زوجها ونفسها متاعب كثيرة لو أنها أطاعت ربها واهتدت بهدى نبيها فلتسمع قول الرسول ﷺ الذى رواه أبو هريرة رضي الله عنه : [**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ؛ فأبت ؛ فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح**] (١) .

ويستثنى من ذلك بالطبع نهار رمضان وأيام عادتها أو مرضها .



(١) متفق عليه .




(٣٠)
نهى المرأة عن صوم التطوع وزوجها حاضر إلا بإذنه

إن من حق الزوج الاستمتاع بزوجته فعليها أن تضع ذلك فى الحسبان وتجعل له الأولوية ، وأقول ذلك مؤكداً لعلمى أن المرأة اليوم فى الأغلب الأعم جعلت حاجة زوجها فى آخر القائمة ، وكان ذلك بسبب ما حُملت به من مسئوليات فى زماننا هذا : إنها تقوم بعمل الرجل وعمل المرأة فى آن واحد ، فهى تعمل خارج المنزل كالرجل ، وتقوم بأعمال المنزل ولا تعفى منها بالطبع، لكن لا بد أن تعرف أن إهمال الزوج لا بد أن يلقى بظلاله الكثيفة على الأسرة كلها وقد يصل الحال إلى ما لم يكن تتوقع ، ومن أجل ذلك نجد الإسلام ينبه المرأة ويحذرها وينهاها عن كل ما من شأنه إهمال الزوج ويصل ذلك إلى درجة أن المرأة إذا أرادت أن تصوم لله تعالى - غير الفرض - استأذنته ما دام معها ؛ فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد - غير مسافر - إلا بإذنه**] [(١)] .

وإذا صامت المرأة تطوعاً فلا يمنعها ذلك أن تستجيب لزوجها وتترك صيامها ؛ فالذى أمرها بالصيام فصامت يأمرها بطاعة الزوج فى تلبية رغبته فى هذه الحالة وبذلك تأخذ أجر الطاعة لله تعالى فى كل الأحوال ، فكان شأنها كشأن المرأة التى صامت طائعة لله تعالى ، ثم جاءها الحيض فأفطرت لتوها طاعة لله تعالى أيضاً ولو أصرت على الصيام ما قبل منها ... .

---

(١) متفق عليه .

(٣١)
النهى عن إذاعة أسرار الزوج

قد تجد المرأة من زوجها ما يدفعها إلى الشكوى فتختار جارة أو زميلة فتبث إليها شكواها ، وقد تعمد إلى كشف أسرار لا يليق كشفها وقد يؤدى كشفها إلى مفاسد كثيرة أو خلافات بين الزوجين بلا مسوغ ، بل قد يصل الأمر إلى بث هـذه الشكوى لزميل فى العمل مثلاً ، فتقع بذلك المرأة فى مخالفات كثيرة .

إن الاختلاط وعدم الالتزام بالضوابط يصل بالمرأة إلى أبعاد تتخطى التصور ، وإن واقع ما نحن فيه يقصر عنه الخيال أحياناً ، فبدعوى مساواة المرأة للرجل وفى ظل الزيالة وفقد الحياء ، تجد امرأة تتكلم مع الرجل كما تتكلم مع فتحكى تفاصيل الحياة الزوجية ، وإنه لأمر شنيع أن يفضى الرجل إلى زوجته فيحكى لصديقه ما دار بينهما أو تحكى المرأة لقرينتها فهذا منهى عنه ؛ فعن سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة : الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ، ثم ينشر سرها**] (١) .

فإذا وصل الأمر إلى أن تحكى المرأة لزميلها ، للرجل الأجنبى ! فماذا يقال عن ذلك ؟ .

لقد حدث بالفعل أن امرأة كانت تنفرد بزميلها فى العمل وتحكى له تفاصيل مباشرة زوجها لها حتى تثار غرائزه فتداعبه وتمازحه ... إنه أقصر طريق إلى الزنا ... إنه الفحش بعينه ... إنها ثمار الاختلاط المرة .

---

(١) رواه مسلم .

(٣٢)
نهى المرأة عن الإنفاق من مال زوجها بغير إذنه

من المألوف فى حياة الناس أن نجد الرئيس والمرؤوس ، ولا غضاضة أن يطيع المرؤوس رئيسه ، ولو لم يحدث ذلك ما نجح الناس فى شىء من الأعمال ... وإذا تم تطبيق ذلك على الأسرة فعلى المرأة أن ترضى بذلك وتألفه ... .

إن قوامة الرجل على المرأة والأسرة قوامة تكليف ومسئولية تقتضيها حاجة الأسرة إلى الرعاية والحماية والرجل أقدر على ذلك وأنسب ، وعلى الرجل تقع مسئولية الإنفاق وله من المال عادة ما يغطى مطالب الأسرة ، ولا بد من اتباع نظام فى الانفاق يحقق للأسرة أغراضها ، ولو أنا لزوجة أخذت من مال زوجها بغير إذنه ربما أثر ذلك على نظام الإنفاق ، وعادة ما يكون على الرجل إلتزامات مالية ، بالإضافة إلى ذلك فإن استئذان الرجل يعد اعترافاً بقوامته واحترامه، ومن أجل ذلك أكد الرسول ﷺ على نهى المرأة على الإنفاق من مال زوجها إلا بإذنه .

قال ﷺ : [**لا تنق المرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها**] [١] ، أما إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها بإذنه ، فتصدق فإن لها الأجر وله أيضاً ، قال رسول الله ﷺ : [**إذا أنفقت المرأة طعام بيتها – وفى رواية من بيت زوجها – غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً**] [٢] .

إن المرأة العاقلة تستأذن زوجها لتشترك معه فى الأجر ، إن الحياة الزوجية الناجحة تقوم على التفاهم وعدم الانفراد بالرأى .

---

(١) حديث حسن : رواه أبو داود « ٣٥٦٥ » ، والترمذى « ٦٧٠ » ، وابن ماجه « ٢٢٩٥ » .
(٢) متفق عليه .

(٣٣)
نهى المرأة عن طلب الطلاق بغير سبب قوى

إن العلاقة الزوجية لها أهميتها وقدسيتها فيجب أن تكون مستقرة حتى تؤتى ثمارها المرجوة ، ولقد نظم الشارع الحكيم هذه العلاقة بما يضمن هذا الاستقرار ، وإن جعل الطلاق وإنهاء هذه العلاقة بيد الرجل وليس بيد المرأة من أهم عوامل المحافظة على الزوجية ، فالمرأة سرعان ما تنقلب من حال إلى حال ، فتثور وتتخذ القرارات السريعة غير المدروسة ، والرجل أكثر ضبطاً لنفسه وأبعد نظراً ، إن الأشياء الصغيرة – التى لا تستوقف الرجل عادة – قد تؤثر على المرأة وتجعلها تنسى أموراً رئيسية .... .

إن الرجل يعيش فى اللحظة الواحدة أبعاد الماضى والحاضر والمستقبل ، والمرأة تعيش فى لحظتها عاطفة الوقت وزمن الآنية ، فهى قد تطلب الطلاق من زوجها بسبب عابر أو أمر لا يستوجبه ، وقد تأخذ الرجل العزة فيستجيب ويطلق ومن أجل ذلك نجد قول رسول الله ﷺ : [**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير ما بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة**] [(١)] .

إنها بذلك تهدم بنياناً عامراً أو تشتت أسرة ، فكان هذا التهديد الخطير بحرمانها من الجنة .

إن الطلاق قد شرع لإنهاء علاقة زوجية لو استمرت استمر شقاء الزوجين ولا سبيل إلى الإصلاح وقدا ستنفذت كل السبل والمحاولات ، وقد أكد الله

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود « ٢٢٢٦ » ، والترمذى « ١١٨٧ » ، وابن ماجه « ٢٠٥٥ » .

تعالى - على اللجوء إلى هذه المحاولات قبل الإقدام على الطلاق وهو أبغض الحلال إلى الله - تعالى - ؛ فعلى الرجل أن يعظ المرأة المرة بعد المرة ، فإن لم تستجيب هجرها فى المضجع ، أى أنه لا يترك منزل الزوجية لا مضجعه بجوارها ولكنه فى نفس الوقت لا يكون معها فى علاقة طبيعية كسابق عهدها فيترك الجماع ؛ فلعلها بذلك تفكر وتشعر بقيمة الزوجية ، وتراجع نفسها وتعود إلى صوابها ، وتخلع من ذهنها أن الرجل يمكن أن يخضع لها لحاجته إليها ؛ فإن أصرت على ما هى فيه فإن الشارع الحكيم أعطى الرجل الحق فى ضربها ، ولعل الكثيرات يعترضن على مسألة الضرب ، ولكننا أمام امرأة لم تستجب للموعظة ولا للهجر فماذا تبغى ؟ لعلها تعالج بالضرب وهو أقل إيلاماً عليها من وقوع الطلاق ، وإن المرأة التى تعترض على الضرب وتستنكفه ستعود من قريب ولن تحتاج إليه كعلاج ، أما قلة من النساء أو ندرة لا يجدى معهن إلا هذا اللون من العلاج ، بل إن من غريب الأمر أن تجد امرأة لا تستقر حياتها مع زوجها ولا تشعر بالاستمتاع معه إلا بعد أن يضربها فتشعر بقوته وتستمتع بالخضوع له ، والله تعالى جعل الشرع الحكيم مناسباً للناس على اختلافهم ، وإن أسلوباً من أساليب العلاج الشرعى يصلح لامرأة ويناسبها ولا يصلح مع الأخرى ولا يوافقها ، هكذا فإن الدواء يختلف باختلاف المعالج المستقبل له ، فإذا لم يجد مع المرأة الضرب أيضاً - وهو تقريع وليس بضرب تدمير[1] - انتدب من الخيرين رجل من أهل الزوج وآخر من أهل الزوجة للسعى فى الإصلاح والتوفيق وعقد النية على ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا**

---

(١) الضرب الذى أمر به الشرع يكون ضرباً خفيفاً لا يترك أثراً ولا يقع على الوجه .

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ [١] .

ومن السياق السابق يتضح حرص الإسلام على استمرار العلاقة الطيبة بين الزوجين ، وجعل الطلاق الحل الأخير ، ومن أجل ذلك فلا ينبغى للمرأة أن تطلب الطلاق إلا إذا استحالت الحياة الزوجية المستقرة التى تؤتى الثمار المقصودة من الزواج .

(١) سورة النساء الآيات « ٣٤ ، ٣٥ »

(٣٤)

نهى المرأة عن التشبه بالرجال

إذا تشبهت المرأة بالرجل هل يسعد بها زوجها ؟ .

إنه بالتأكيد لا يجب هذا ... إنها بذلك تخرج عن فطرتها وتتمرد على أنوثتها فيرغب الرجل عنها وينفر منها ولنا أن نتصور الحياة الزوجية فى ظل هذا ، وهل المرأة تسعد بذلك وهو مخالف لطبيعتها وبعيد عن الفطرة التى فطرها الله تعالى عليها ؟ ، أم هى بذلك تعترض على كونها أنثى ؟ ؛ فيكون فى هذا الاعتراض القدر الأكبر من المعصية لله تعالى ، لقد لعن الرسول ﷺ هؤلاء النساء المتشبهات بالرجل : [**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**] (١) .

إن العاقلة لا تعرض نفسها لدعاء رسول الله ﷺ بالطرد من الرحمة ، فلا تدخل مع هؤلاء المتشبهات ولو بأن ترتدى بعضاً من ملابس الرجال ، فعن ابن أبى مليكة قال : قيل لعائشة – رضى الله عنها – إن امرأة تلبس النعل(٢) ، فقال : [**لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء**] (٣) .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) أى الخاص بالرجل .
(٣) حديث صحيح : رواه أبو داود « ٤٠٩٩ » .

(٣٥)
نهى المرأة عن التمادى في الحزن

لا يحب الرجل المرأة الكئيبة النواحة الشاكية الباكية ولا تستقيم الحياة بذلك ، إن الرجل يريد الزوجة التى تفتح له صدراً ، وتريح له نفساً ، وتروح عنه بين الحين والحين ، يريد زوجة تضاحكه وتمازحه وتداعبه ، فتعينه بذلك على شئونه ؛ فيسعد فى حياته ، وإذا كانت الحياة لا تسلم من كدر فإن التمادى فى الحزن مرفوض فإذا مات قريب للمرأة حتى ولو كان ابنها فإنها لا تترك الطيب والزينة حداداً إلا لمدة ثلاثة أيام ، قال رسول الله ﷺ : [**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً**] [(١)] ، وإنها تحد على الزوج هذه المدة الطويلة لتعرف أهمية الحياة الزوجية وقيمة الزوج حتى إذا جاءها زوج آخر حافظت عليه وأحسنت عشرته ، كما أن لطول المدة هذه حكمة أخرى تتعلق باستبراء الرحم وعدم اختلاط الأنساب .



---

(١) متفق عليه .

(٣٦)

تحذيرات للمرأة إذا أرادت تحديد النسل عن الضرورة

لا شك أن زيادة النسل من مقاصد الشرع الحكيم حتى تكون الأمة قوية مرهوبة الجانب ، قال رسول الله ﷺ : [**تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم**] ، ولا يقول أحد إن عدد المسلمين كثير ولا نريد المزيد ، ولكن يكفى أن نعلم أن عدد الشيوعيين فى الصين يساوى – تقريباً عدد المسلمين فى العالم – .

أما إذا اضطرت المرأة لتحديد النسل لعذر خاص بها فإنه يجب عليها ما يأتى :

* لا تقطع النسل بالكلية .
* لا يكون التحديد خشية الفقر فإن فى ذلك سوء ظن بالله تعالى فعليها أن تبتعد عن ذلك حتى تسلم عقيدتها حيث يقول ربنا سبحانه وتعالى﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ (١) .
* لا تستخدم طريقة مضرة بها أو بالزوج .
* لا تفعل ذلك بغير إذن الزوج (٢) .

---

(١) سورة الأنعام الآية « ١٥١ » .

(٢) انظر كتاب وعاشروهن بالمعروف ، تأليف الشيخ / سعيد عبد العظيم .

ثالثاً : النهى عن كل ما يضر بالمرأة

إن الله تعالى رحيم بعباده لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم وسعادتهم وراحتهم وأمنهم ، وإن المرأة لو اتبعت أوامر الله تعالى ما ندمت ، ولأراحت واستراحت ، وإن فيما هو آت طائفة أخرى من النواهى للمرأة المسلمة يظهر فيها الرفق بها والشفقة واعتبار ضعفها .

(٣٧)
نهى المرأة عن اتباع الجنائز

إن حضور المرأة للجنازات والسير خلف الميت ورؤيته وهو يوضع فى قبره كل ذلك يؤلمها أشد الألم ويصل بها فى كثير من الحالات إلى الانهيار والإصابة بالكثير من الأمراض ، وقد تقع فى الطريق فتتناولها أيدى الرجال أو يحاول البعض منعها من السعى خلف الجنازة أو غير ذلك مما يعرضها لما لا يليق وما يتنافى مع كرامتها وصيانتها ، والحافظ على عرضها ، وواقع الأمر أن رجالاً - فى كل حين - يتربصون بالمرأة ، فلا تكاد تأتيهم فرصة إلا أسرعوا إليها متجاوزين الحدود كلما أمكن ذلك وخاصة إذا كانت شابة أو جميلة ، وأما إذا كانت غير ذلك ؛ فإن منهم من يتجاوز حدود المألوف فلا يثنيه هذا ، فعلى المرأة أن تقر فى بيتها كلما أمكن ذلك ولا تتبع الجنائز وتستمع إلى قول أم عطية - رضى الله عنها - [**نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**] [1] .

---

(١) متفق عليه .

(٣٨)

النهى عن النياحه وشق الثياب واللطم وأمثال ذلك

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [١] .

وقال : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [٢] .

حتى قال : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [٣] .

إن كل من عاش فى هذه الدنيا لا بد من تعرضه للاختبار ، وكلما عظم هذا الاختبار كلما كان أجر الصبر عليه كبيراً ، ولا أحد يعيش حياته بلا ابتلاء وهذه طبيعة الحياة الدنيا ، وأما الصبر فإنه من أكثر الأعمال أجْراً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٤] .

وأما الجزع فإنه لن يغير من الواقع شيئاً ولن يعيد المفقود ، فلا بد من الاستسلام لأمر الله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [٥] ، ومن منا لن يموت ولن يرجع إلى الله ؟ .

---

(١) سورة البقرة الآيات « ١٥٥ - ١٥٧ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ١٨٦ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٨٦ » .
(٤) سورة الزمر الآية « ١٠ » .
(٥) سورة البقرة الآية « ١٥٦ » .

وأما النواح ورفع الصوت بالعويل واللطم وشق الثياب وحلق الشعر وأمثال ذلك فإنه لا يزيد من يفعله إلا بعداً من الله وتعرضاً لعقابه .

أراد أن يترفق الإنسان بنفسه ولا يرهقها بالجزع وهذه الأعمال التى تزيد الآلام وتسقم الأبدان ، فعلى من يفعل ذلك أن يتوب ويرجع من قريب ، قال رسول الله ﷺ : [**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب**] [١] ، وقال ﷺ : [**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** [٢]] [٣] ، ولقد برئ رسول الله ﷺ من الصالقة [٤] ، والحالقة [٥] ، والشاقة [٦]] [٧] .

(١) رواه مسلم .
(٢) دعوى الجاهلية أن تقول المرأة : ياجملى ... ياأسدى ... إلخ .
(٣) متفق عليه .
(٤) الصالقة : هى التى ترفع صوتها عند المصيبة .
(٥) الحالقة : هى التى تحلق شعرها عند المصيبة .
(٦) الشاقة : هى التى تشق ثوبها .
(٧) متفق عليه .

(٣٩)
نهى المرأة عن الذهاب إلى الكهان والمنجمين والسحرة

قد تتعرض المرأة لما يتعرض له الناس عادة من مشكلات أو أمراض فتتعجل الحل أو العلاج وتسرع إلى الكهان أو السحرة ، وقد دخل فى هذا المجال الكثير من الدجالين وذوى الأغراض والأهواء ؛ فمنهم من يريد المال ومنهم بغيته النساء : يترددن عليه فيمارس معهن ألواناً مزعومة من العلاج والشعوذات تبيح له الخلوة بهن والعبث بأجسادهن ، ونحن لا ننكر وجود السحر فقد تكلم عنه القرآن الكريم حين قال تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)** ﴾ (١) .

ولكنا نقول : ليس كل مرض يعزى إلى السحر ، وليس كل خلاف بين اثنين ومشكلة سببه السحر ، وليس كل من تأخر زواجها كان السبب أن أحداً سحر لها ؟ ... ولكن من يذهب إلى السحرة فسيقال له أن كل ما عنده بسبب السحر .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٠٢ » .

ومما لا شك فيه أن الإسلام حرص على أن تبتعد المرأة عن الوهم وخداع النفس رحمة بها وصيانة لعقيدتها فهي لا تذهب إلى مشعوذ أو عراف ، فقد نهيت عن ذلك ، فقد قال رسول الله ﷺ : [**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**] [1] .

(١) رواه مسلم .

(٤٠)
النهى عن استصغار الذنوب

إن الذنوب الصغيرة فى نظرة المرأة والتى لا تلتفت إليها ولا تنفك تكررها قد تكون سبباً فى هلاكها واستحقاقها لعذاب طويل يوم القيامة لما يأتى :

١ – الإصرار على الصغيرة كبيرة فإنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، فمن أصر على معصية صغيرة فى نظره قد تكون كبيرة عند الله تعالى ، حيث يضاف إليها ما يأتى :

أ – أنها دليل على قلة الخوف من الله تعالى .

ب – أنها دليل على قلة الحياء من الله تعالى .

٢ – قد يكون الذنب الصغير استدراجاً يؤدى إلى الوقوع فى الكبائر بعد ذلك كمن أطلق بصره لا يأمن أن يقع فى الزنا بعد ذلك لما تفعله النظرة من إثارة للشهوات .

٣ – إن الذنب مهما صغر يجعل الإنسان يألف المعصية ويتعود عليها ولاينفر منها فتضعف مقاومته ولا يقوى على إغرائها .

من أجل ما تقدم نجد التحذير من الذنوب التى يستصغرها الإنسان ، فعن أنس رضي الله عنه قال : [**إنكم لتعملون أعمالاً هى أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبى ﷺ من الموبقات يعنى المهلكات**] (١) .

---

(١) أخرجه البخارى : كتاب الرقاق : باب ما يتقى من محقرات الذنوب : ١١ / ٣٢٩ : ٦٤٩٢ .

قال ابن بطال : المحقرات إذا كثرت صارت كباراً مع الإصرار وقد أخرج أسد بن موسى فى الزهد عن أبى أيوب الأنصارى قال : « إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به »[(١)] .

إن المرأة إذا استصغرت بعض الذنوب أضر ذلك بها أكبر الضرر فى دينها كما وضع ذلك ، ونحن نرى فى حياة الناس أن الكثيرات دأبن على استصغار ذنوب كثيرة مثل : النظرة والاختلاط بالرجال والمصافحة والغيبة والنميمة ، وعلى العاقلة أن تحذر ذلك وتعود نفسها الطاعة واجتناب المعاصى بجملتها .

---

(١) فتح البارى : ١١ / ٣٢٩ .

(٤١)

النهى عن كل ما يضيع الوقت بلا ثمرة

على المسلمة أن تحرص على وقتها فهو حياتها ولا تضيعه فى ثرثرة لا ضرورة لها أو كالتى تجلس أمام جهاز [التليفزيون] الساعات الطويلة وكان عليها أن تكتفى منه بما يفيد فقط كالإشارات الدينية والصحية ونشرات الأخبار، فهى مسئولة عن وقتها فيم ضيعته ؟ والله تعالى يقول : ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ (١) ، وأعمال العباد إما خير وإما شر ، فالعمل الذى ليس فيه خير فهو – بلا شك – شر كله ، قال تعالى : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)** ﴾ (٢) ، وهكذا قسم رب العباد أعمالهم : إما خير وإما شر وليس هناك من عمل فى منطقة الوسط بينهما ، فعلى المرأة أن تمتنع عن كل عمل ليس فيه ثمرة خير .

---

(١) سورة النساء الآية « ١١٤ » .
(٢) سورة الزلزلة الآيات « ٧ ، ٨ » .

رابعاً : النهي عن كل ما يضر بالغير

يجب أن تكون المرأة المسلمة بعيدة عن كل ما يضر بالآخرين لقول رسول الله ﷺ [**لا ضرر ولا ضرار**] ، وقال تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴿٥٨﴾ ﴾ [١] وقال ﷺ :

[**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه**] [٢] .

إن المرأة المسلمة ينتظر منها أن تكون رحمة للناس وبلسماً ، فهى للزوج سكن ، وللأبناء صدر حنون ، وللجارة معينة ومواسية ، ولكن من يراها فى الطريق دعوة خير والتزام ، وفى الصفحات القادمة تنبيهات وإرشادات للمرأة المسلمة حتى تبتعد عن كل ما فيه أذى للناس حتى تكون فى الصورة التى تليق بها ، وهى إذا التزمت بذلك فإنما هى تهيىء لنفسها حياة سعيدة بعيدة عن الأحقاد والضغائن والتعرض لسخط الناس أو تطاولهم عليها بسبب ما اقترفت بل ستنعم بحب الجميع واهتمامهم ومعاونتهم ووقوفهم بجانبها إذا احتاجت إليهم .

---

(١) الأحزاب الآية « ٥٨ » .

(٢) متفق عليه ، ورواه عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٤٢)
التحذير من قذف المؤمنات

يجب أن تحذر المؤمنة الوقوع فى القذف وهو الرمى بالزنا ، ففى هذا الاعتداء على الأعراض وإشاعة الفاحشة قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)** ﴾ [(١)] ، وقال : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)** ﴾ [(٢)] وقال : ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)** ﴾ [(٣)] وقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩)** ﴾ [(٤)] .

ويكفى أن تقرأ المسلمة هذه الآيات التى تثبت بشاعة القذف والعقوبة الشديدة عليه فى الدنيا والآخرة حتى ترعوى وتقلع عن تناول أعراض الناس بلسانها ... .

---

(١) سورة النور الآيات « ٢٣ ، ٢٤ » .
(٢) سورة النور الآية « ٤ » .
(٣) سورة النور الآية « ١٥ » .
(٤) سورة النور الآية « ١٩ » .

(٤٣)
النهى عن الكذب

من أكثر ما يضر بالناس : الكذب ، فهو يوقع بينهم ويعكر صفو حياتهم ويغرس الحقد والبغضاء ويؤجج الشحناء ومن أجل ذلك فقد تأكد النهى عنه واستحق مرتكبه اللعنة والعذاب ، قال تعالى : ﴿ **لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾ (١) وقال : ﴿ **قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ** ﴾ أى الكذابون ، وقال رسول الله ﷺ : [**إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**] (٢) .

إن الكذب يؤدى إلى الضلال والاستمرار فيه ويبتعد الكاذب عن الهدى والرشاد ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** ﴾ (٣) .

من أجل ذلك يجب أن تبتعد المرأة عن الكذب وتعود نفسها أن تكون صادقة حتى فى مزاحها ، فإذا اشتهرت بالصدق كانت محل ثقة الناس ، وإذا كذبت مرة واحدة فقدت هذه الثقة وكل ما تقوله لن تصدَّق فيه بعد ذلك .

ويجوز الكذب فى مواقف ثلاثة هى :

١ - الكذب على الأعداء ، فلا يجوز شرعاً أن تصدق العدو فتخبره بأسرار قوات المسلمين لما يترتب على هذا من ضرر بالغ بالأمة .

٢ - الكذب على الزوجة : ويقصد به أن يقول الرجل لزوجته أنها جميلة أو أنه يحبها وقد لا يكون ذلك ... وبالقياس على ذلك فإن المرأة يجوز لها أن

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٦١ » .
(٢) البخارى « ٦٠٩٤ » فى الأدب ، ومسلم « ٢٦٠٧ » فى البر والصلة .
(٣) سورة غافر الآية « ٢٨ » .

تقول ذلك لزوجها أيضاً .

أما أن يكون الكذب على الزوجة أو على الزوج ، فى غير ذلك فإنه من أكبر أسباب إفساد الحياة الزوجية فضلاً عما يترتب عليه من عقوبة من الله تعالى فى الآخرة .

٣ - الكذب لتنمية الخير بين المتخاصمين : فلو وقع خصام بين اثنين وجاء الثالث للأول يقول له أن الثانى امتدحك وأثنى عليك ، وقال كذا من كلمات الخير فإنه يجوز ذلك بلا شك .

(٤٤)
النهى عن الدعاء على الأولاد

إن دعاء الوالدين مستجاب .

وقد نهينا عن الدعاء على أولادنا فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**] [1] .

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الزهد : ٤ / ٢٣٠٤ .

(٤٥)
النهى عن إيذاء الجار

إن العاقلة تعلم جيداً أنها تحتاج إلى جارتها على كل حال ، فإنها تقدم لذلك ، فلا يُرى لجارتها إلا الخير ، والمسلمة تبتغى بحسن معاملتها أجر الله تعالى ، فهى تتحرى طاعته حيث يقول ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ** ﴾ (١) .

ويقول الرسول ﷺ : [**مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه ليورثه**] (٢) لقد ظن الرسول ﷺ أن جبريل عليه السلام سيأتيه بوحى من الله تعالى - فيه أن الجار له حق فى ميراث جاره ، وذلك الظن نشأ من كثرة إلحاح جبريل على الرسول ﷺ فى أمر الوصية بالجار ؛ فهل بعد هذا تقصر المرأة فى حق جارتها أو تؤذيها ؟ ... إنها تحاول أن تتودد إليها وتسترضيها بالكلمة الطيبة والعطايا والهدايا ، فعن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة ، فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك**] (٣) .

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٦ » .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه مسلم .

(٤٦)
عدم إيذاء الخدم والأعوان

إن الحياة فى المجتمع الإنسانى تقوم على التعاون ، وليس هناك مهنة محتقرة بل إن المجتمع يحتاج إلى جميع المهن ، ولنتخيل غياب عامل النظافة فى مكان ما ، أو غياب الخادم الذى يخدم شخصاً لا يستطيع أن يخدم نفسه وليس له من يخدمه .

إن الخادم يقوم بعمل شريف لابد أن يحترم ، وقد عهدنا فى الإسلام السبق ، وهو هنا يقدم صورة مشرفة إذ يوصى بالخادم فيجعله مساوياً تماماً لمن يخدمه يشترك معه فى طعامه وملبسه ولا تنتقص كرامته ولا يؤذى بأى صورة من صور الإيذاء ، ومن تجاوز حد الرفق مع الخادم فيكفيه أن يعلم هذا الحديث الذى رواه الإمام مسلم عن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه إذ يقول : [كنت أضرب غلاماً لى بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفى : إذ يقول: [اعلم أبا مسعود!] فلم أفهم الصوت من الغضب] قال : [فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : [اعلم أبا مسعود ! اعلم أبا مسعود !] قال : [فألقيت السوط من يدى] فقال : [اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك مثك على هذا الغلام] قال : فقلت : [لا أضرب مملوكاً بعده أبداً] .

أما من أراد أن يعرف كيف يحسن إلى خادمه فعليه أن يتأس ويقتدى برسول الله ﷺ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم ؛ فأخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال : [**يارسول الله إن أنساً غلام كيس ؛ فليخدمك ، قال : فخدمته فى**

السفر والحضر ، ما قال لى لشىء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشىء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا هكذا ؟] [١] .

إن المرأة المسلمة إذا كان لها من يخدمها فعليها أن تشكر ربها أنها وجدت من يخدمها ، ثم تشكر ربها أنه رفع مكانتها بذلك ، ثم تشكر ربها أنه لم يجعلها فى عداد الخدم ، وإن الشكر المناسب والمطلوب - فى هذه الحالة - هو أن ترعى الله - تعالى - فى خادمها فتحسن معاملته فلا يجد منها الأذى أو الظلم .

---

(١) رواه البخارى .

(٤٧)
النهى عن إيلام الناس

يجب أن تمنع المرأة عن كل ما يؤلم الناس مثل :

*** إلقاء الأذى فى الطريق :**

وعلى العكس من ذلك فإن إماطة الأذى عن الطريق صدقة كما جاء بذلك حديث رسول الله ﷺ .

رفع صوت المذياع أو المسجل أو غير ذلك فإن الناس يتألمون من ذلك .

*** التدخين :**

وهو من العادات السيئة المحرمة التى تقع من بعض النساء ، وقد خرجت الفتاوى الكثيرة من الجهات المختصة بتحريم الدخان ، وما يخصنا هنا أن التدخين فيه مضايقه للناس .

*** التبرج :**

إن تبرج المرأة فيه إيذاء لأبصار الناس ولدينهم وخلقهم فهو دعوة إلى الرذيلة والمنكر وهو من عوامل الهدم فى المجتمع : إنه يثير كوامن الشهوات وبواعث المعصية ويصرف الشباب عن العمل الجاد والاستقامة ، وكم من شاب يتعلل بأنه لا يستطيع أن يغض بصره – من فرط ما يجد من مناظر الإثارة – فيلقى بنفسه فى أوحال المعصية ويترك الصلاة والطاعة ، إن التبرج لا يساعد من أراد العفة ، بل ويدفع من أراد الشهوات إلى طلب المزيد .

*** التناجى مع أخرى فى حضور الثالثة :**

إذا كانت المرأة معها امرأتان فلا تتحدث مع إحداهن وتترك الأخرى لأن

ذلك بالتأكيد يؤلمها ويضايقها فقد قال رسول الله ﷺ [**إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث**] [١] .

*** الهجر فوق ثلاث :**

لا تهجر المرأة وتقاطع جارتها أو زميلتها أو قريبتها أكثر من ثلاثة أيام حتى لا تسبب لها الألم والضيق إلا أن تكون صاحبة بدعة أو معصية وفى هجرها ردع لها ودفع حتى تراجع نفسها وتعود إلى صوابها ؛ فعن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : [**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**] [٢] .



---

(١) أخرجه البخارى : كتاب الاستئذان : باب لا يتناجى اثنان دون الثالث : ١١ / ٨١ رقم : ٦٢٨٨ ، ومسلم : كتاب السلام : باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث : ٤ / ١٧١٧ .

(٢) أخرجه البخارى : كتاب الاستئذان : باب السلام للمعرفة :١١ / ٢١ ، ومسلم : كتاب البر والصلة : باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى : ٤ / ١٩٨٤ .

(٤٨)

النهى عن الغيبة والنميمة

إن من أكبر ما يضر بالناس ويفسد العلاقات بينهم الغيبة والنميمة ذلك أن من يسمع كلمة ذم على أحد كثير ما ينقلها إليه فيوغل صدره على من قالها ويفسد العلاقة بينهما ، وقد استشرى هذا المرض فى النساء خاصة .

وأنت أيتها الأخت المسلمة لابد أن تمتنعى عن ذلك ابتغاء مرضات الله وطمعاً فى جنته وخوفاً من ناره ، قال رسول الله ﷺ [**لا يدخل الجنة نمام**] (١) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبى ﷺ : [**حسبك** (٢) **من صفيّة كذا وكذا ، « قال بعض الرواة : تعنى أنها قصيرة »** . **فقال** : [**لقد قُلت كلمة ؛ لو مُزجت بماء البحر لمَزَجَتْه** (٣)] (٤) .

كلمة واحدة تفعل هذا الفعل وتؤثر هذا التأثير !! ، فما أدراك أختى المسلمة بما يفعله المغتابات اليوم وألسنتهن لا تكلّ ولا تمل ممّا يفعلن ولا حول ولا قوة إلا بالله ؟! .

عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : [**لما عُرِجَ بى ، مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس ، يتخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلتُ : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم**] (٥) .

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الإيمان : بيان غلظ تحريم النميمة ١ / ١٠١ ، كتاب البر والصلة : باب تحريم النميمية : ٤ / ٢٠١٢ .

(٢) حسبك : أى كفيك .　　(٣) لمزجته : أى لخلَطتْهُ .

(٤) رواه : أبو داود « ٤٨٧٥ » ، صحيح سنن أبى داود رقم « ٤٠٨٠ » والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(٥) رواه : الإمام أحمد وأبو داود « صحيح سنن أبى داود » رقم « ٤٠٨٢ » وانظر السلسلة الصحيحة رقم « ٥٣٣ » .

(٤٩)
النهى عن السب والفحش

لا تكون المسلمة سليطة اللسان أو تتلكم بالقبيح من القول ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : أتى النبى ﷺ أناس من اليهود فقالوا : السام عليك يأبا القاسم . قال : وعليكم . قالت عائشة : قلت بل عليكم السام والذام . فقال رسول الله ﷺ : [**يا عائشة لا تكونى فاحشة**] [(١)] .

ولا تكون المرأة محبوبة فى الناس إذ كانت فاحشة سليطة اللسان إنما ينفر منها الجميع تجنباً لأذى لسانها ، فإذا حدث ذلك خسرت الكثير .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ١٤ / ١٤٧ » ، وأحمد « ٦ / ٢٢٩ » طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة به ، انظر كتاب : خمسون وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء ص ٥١ : ٥٣ .

(٥٠)
نهى المرأة عن التحدث بكل ما تسمع

قد تأخذ المرأة الرغبة فى التحدث مع جارتها أو زميلتها فتتكلم بكل ما يخطر ببالها دون تحقق من صدق ما ينقل عن الناس فتروج بذلك أكاذيب دون أن تدرى ، وربما يحدث ذلك بحسن نية منها ، ولكنها على أى حال قد وقعت فى خطأ كبير ، ذلك أن عليها أن تتكلم الكلمة التى ستأخذ عليها الأجر من الله تعالى ؛ فإما أن تكون كلمة ذكر أو إصلاح بين الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، ولتمسك عن غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)** ﴾ (١) ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع**] (٢) .

إن الأكاذيب أو الإشاعات التى تروجها المرأة ستضر أكبر الضرر بالمجتمع والناس ، وأم الصمت فإنه يجنب المرأة أن تتحمل إثم ذلك .

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : [**وهل يُكَبُّ الناس على وجوههم – أو قال – على مناخرهم – فى النار إلا حصائد ألسنتهم**] .

---

(١) سورة النساء الآية « ١١٤ » .
(٢) أخرجه مسلم فى المقدمة .

المراجـــع

١ - القرآن الكريم .
٢ - السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألبانى .
٣ - النواهى فى الصحيحين للأستاذ / أسعد محمد الطيب .
٤ - ثلاثون نهياً شرعياً للنساء ، الأستاذ / عمرو عبد المنعم سليم .
٥ - حصائد الألسن للشيخ / حسين العوايشة .
٦ - خمسون وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء الأستاذ/ مجدى السيد إبراهيم .
٧ - شرح السنة للبغوى .
٨ - صحيح البخارى بشرح ابن حجر العسقلانى .
٩ - صحيح مسلم بشرح الإمام النووى .
١٠ - صحيح سنن أبى داود .
١١ - صحيح سنن الترمذى .
١٢ - ضرورة الفصل بين الجنسين .
١٣ - عودة الحجاب ، الجزء الثانى للشيخ / محمد بن إسماعيل .
١٤ - فتاوى العلماء للنساء للشيخ / ابن باز والشيخ / العثيمين .
١٥ - مسند الإمام أحمد بشرح الشيخ / أحمد شاكر .
١٦ - موطأ الإمام مالك .
١٧ - وعاشروهن بالمعروف للشيخ / سعيد عبد العظيم .

الفهرس

رقم الصفحة